

التعاون الجزائري - الصيني: الواقع والآفاق
Algerian-Chinese cooperation: reality and prospects



بوتشيش عمر،

جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان (الجزائر)،

omar.boutchiche@univ-tlemcen.dz

تاريخ الإرسال: 2022/03/13 تاريخ القبول: 2022/05/04 تاريخ النشر: 2022/06/01

ملخص:

يتطرق هذا البحث لدراسة التعاون بين الجزائر والصين، فالتاريخ المميز بين الدولتين كان أرضية خصبة للانطلاق نحو تأسيس علاقات مميزة بينهما امتدت لتشمل مجالات أوسع سياسية، اقتصادية، عسكرية، تكنولوجية، علمية وصحية مبرزة التوافق الواضح للبلدين من أجل تطوير التعاون بينهما في إطار ثنائي، إفريقي وعربي مبني على الاحترام وتحقيق المصالح المشتركة وصل إلى حد التوقيع على اتفاقية التعاون الاستراتيجي الشامل، خاصة في إطار الدور العالمي الجديد الذي تلعبه الصين كقوة دولية صاعدة ، وتبرز الدراسة أيضا مستقبل هذا التعاون آفاق 2030.

الكلمات المفتاحية:

التعاون، الجزائر، الصين ، مستقبل.

Abstract :

This research discusses the study of cooperation between Algeria and China, the distinguished history between the two countries was a fertile ground for starting towards the establishment of special relations between them extended to broader political, economic, military, technological, scientific and health areas highlighting the clear consensus of the two countries in order to develop cooperation between them in a bilateral, African and Arab framework based on respect and achieving common interests reached the point of signing the agreement of comprehensive strategic cooperation, especially within the framework of the new global role played by China as a rising international force, and highlights the study Also the future of this cooperation prospects 2030.

Key words:

Cooperation, Algeria, China, future.

مقدمة:

بدأت العلاقات بين الجزائر والصين منذ منتصف القرن العشرين باعتبار أن الدولتين كانتا مستعمرتين سابقتين، حيث عملت الصين بعد استقلالها سنة 1948 على مساندة الحركات التحررية ضد القوى الاستعمارية وعليه ساندت الثورة الجزائرية ضد الاستعمار الفرنسي، وبعد استقلال

الجزائر سنة 1962 التزمت الدولتين بمجموعة من المبادئ من بينها الاحترام والمصلحة المتبادلة وعملت على تعزيز علاقاتها الثنائية من خلال التعاون المستمر والوثيق، وقد عمل البلدان معا بشأن المسائل ذات الاهتمام المشترك وحافظا على الاتصال والتنسيق بشأن المسائل الإقليمية والدولية، تمر العلاقة بين الدولتين بمرحلة جديدة من التعاون من خلال التأكيد على التصميم المشترك لتحقيق تكامل اقتصادي كبير، حيث أصبح واضح التقارب في العلاقات الاقتصادية، السياسية وحتى العسكرية بين الصين من جهة وأفريقيا والدول العربية من جهة أخرى كاشفا بوضوح عن الدور الجديد الذي تؤديه الصين في العالم، فالعلاقات بين الجزائر والصين تسير بثلاث محاور علاقات ثنائية مباشرة، علاقات في الإطار الصيني-العربي وآخر الصيني-الإفريقي، وهو ما يعطي الجزائر قوة وأهمية نظرا لموقعها الجيو- استراتيجي ودورها الريادي عربيا وإفريقيا. إشكالية الدراسة: ما هي طبيعة التعاون بين الجزائر والصين، وما هو مستقبل هذا التعاون؟.

فرضيات الدراسة: كإجابة لإشكالية الدراسة يمكن طرح فرضيتين

- 1- يرتبط فهم طبيعة العلاقات الجزائرية- الصينية بالتطرق للسياق التاريخي ومجالات التعاون المختلفة السياسية، الاقتصادية، الأمنية العسكرية، التكنولوجية، العلمية والصحية.
- 2- يتحدد مستقبل التعاون بين الجزائر والصين بناء على مجموعة من المعطيات والمتغيرات الحالية والمستقبلية وتبعاً لها سيسير بشكل تصاعدي أو تنازلي.

الهدف من الدراسة: هو التطرق إلى أهمية التعاون الجزائري الصيني بالنسبة للجزائر، باعتبار الصين دولة كبرى في النظام الدولي ومتطورة اقتصاديا، عسكريا وتكنولوجيا، وعليه يجب الاستفادة من هذا التعاون بما يعمل على تحقيق التنمية الشاملة وخدمة المصالح الداخلية والخارجية للجزائر.

المنهجية المتبعة: تم توظيف مجموعة من المناهج خلال انجاز هذا البحث

- المنهج التاريخي: من خلال سرد العلاقات التاريخية بين الجزائر والصين لفهم طبيعتها وتحديد مسارها

- المنهج الوصفي: من خلال وصف وإبراز مجالات التعاون بين الجزائر والصين

- المنهج الاستشراقي: تم توظيفه في إطار بناء سيناريوهات لمستقبل التعاون بين الجزائر والصين للفترة الممتدة بين 2022-2030

خطة البحث: لدراسة الموضوع تم تقسيمه إلى ثلاث مباحث

المبحث الأول: تاريخ العلاقات بين الجزائر والصين

المبحث الثاني: مجالات التعاون الجزائري- الصيني

المبحث الثالث: مستقبل التعاون الجزائري- الصيني(2022-2030)

المبحث الأول

تاريخ العلاقات بين الجزائر والصين

عكست المعاناة التي عاشتها الصين بسبب التدخل الاستعماري منذ أواسط القرن التاسع عشر وحتى ظهور جمهورية الصين الشعبية، نظرة صينية سلبية إزاء تدخلات الأجانب، وبقي ذلك محدداً رئيساً من المحددات التي تحكم سياستها الخارجية، فشكّلت الحروب الاستعمارية أول

اتصال للصينيين مع العالم الغربي، كما يجسد الاحتلال الياباني للصين وما لحقه من تنكيل بالشعب الصيني صفحة من صفحات المعاناة الصينية من التدخل الأجنبي، ويصعب على الصينيين إغفال التأثير السلبي للعقوبات التي فرضت على بلادهم بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية لسنوات طويلة خلال فترة الحرب الباردة، كأحد فصول المعاناة التي لحقت بالشعب الصيني¹.

نفس الظروف الاستعمارية وإن اختلفت في التفاصيل عاشتها الجزائر خاصة منذ بداية الاستعمار الفرنسي سنة 1830، حيث تعرض الشعب الجزائري لأفظع الجرائم الإنسانية من إبادة، قتل، تفجير، تجهيل ونفي وغيرها من الممارسات الرهيبة، إلى أن انتفض الشعب الجزائري خلال ثورة 1954 وتمكن من تحقيق الاستقلال السياسي سنة 1962، إلا أن القوى الغربية لم تترك مستعمراتها بل استمرت في استغلالها اقتصاديا وهو ما ظهر جليا في العلاقات بين الجزائر وفرنسا ما بعد الاستقلال.

لقد ساهمت الظروف التي عاشتها الدولتان بشكل مباشر في بناء علاقات متوازنة مبنية على الاحترام المتبادل، حيث عرفت العلاقات الجزائرية الصينية تطورا كبيرا منذ بدايتها، وعليه سوف يتطرق هذا المبحث لعرض تاريخي للعلاقات بين الجزائر والصين.

المطلب الأول: المرحلة الأولى من العلاقات الجزائرية-الصينية (1958-1962)

كانت الصين من الدول الأولى التي اعترفت بجمهورية التحرير الوطني في الجزائر وبالحكومة المؤقتة التي أعلنتها الجبهة عام 1958 قبل أي دولة غير عربية أخرى، وقد باركت الصين مطالب الثورة الجزائرية وزودت الجبهة بالسلاح من أجل نيل الاستقلال عام 1962، وقدمت بعثات طبية وقروضا للحكومة الجديدة وعينت بتسويق نفسها كونه طرفا دوليا غير استغلالي مستفيدة من احتقان شديد بين معظم الشعوب الأفريقية من الاستعمار الغربي الذي أنهكها ومازال يستولي على مواردها بشكل واسع النطاق²، خلال فترة 1958 و1962 وفرت الصين لجيش التحرير الوطني وهو الجناح المسلح لجبهة التحرير الوطني مساعدة عسكرية تتمثل في أصول، معدات وأسلحة³.

المطلب الثاني: المرحلة الثانية من العلاقات الجزائرية-الصينية (1962-2003)

بعد استقلال الجزائر عام 1962، شهدت العلاقات الثنائية الودية تطورا ملحوظا حيث قدمت الجزائر إسهاما هاما لاستعادة الصين مقعدها الشرعي في الأمم المتحدة، وبعد انتهاء الحرب الباردة قدمت الجزائر دعما كبيرا للصين في قضايا حقوق الإنسان وتايوان، كما قدمت الجزائر خلال رئاستها الدورية لمنظمة الوحدة الأفريقية من 1999 إلى 2000 مساعدات كبيرة للأعمال التحضيرية لمنندى التعاون الصيني الأفريقي، مما ساهم في تأمين إقامة المنندى في بكين بنجاح في أكتوبر عام 2000 حسب الموعد المحدد⁴.

المطلب الثالث: المرحلة الثالثة من العلاقات الجزائرية-الصينية (2003-2021)

¹ اليوسف علي، سياسة الصين الخارجية حركات تنين متناغمة، صحيفة البعث، 24 جويلية 2020.

² د. ذك، هل يتغلغل التنين الصيني في الجزائر، الدوحة، قناة الجزيرة.

³ كلابريسي جون، العلاقات الصينية الجزائرية هل يسير البلدان في طريق تجسيد قدراتهما الكاملة، تر: جلال خشيب، معهد الشرق الأوسط، 10 فيفري 2018، حلب: مركز إدراك للدراسات والاستشارات.

⁴ د. ذك، العلاقات الصينية الجزائرية، بيجين، صحيفة الصين اليوم، 2004.

تعتبر الفترة الأهم في تاريخ العلاقات خاصة بعد إطلاق الصين لنظريتها الصعود السلمي للصين حيث شهدت القيادة العليا في الصين والجزائر زيارات متبادلة متكررة وحافظت على الاتصال الوثيق، عام 2004 قام الرئيس الصيني " هو جين تاو" بزيارة عمل للجزائر حيث تبادل مع الرئيس الجزائري الأسبق "عبد العزيز بوتفليقة" الآراء بصورة عميقة حول تعزيز العلاقات الثنائية والمسائل الدولية والإقليمية ذات الاهتمام المشترك وتوصلا إلى توافق واسع النطاق، كما وقعا على اتفاقيات عديدة تهدف إلى تعزيز التعاون بين الصين والجزائر، وأعلنا عن إقامة علاقات التعاون الإستراتيجية الصينية الجزائرية، في نوفمبر عام 2006 حضر الرئيس الجزائري الأسبق قمة بكين لمنتدى التعاون الصيني الإفريقي وقام بزيارة عمل للصين، حيث تم توقيع بيان بشأن تطوير علاقات التعاون الإستراتيجية بين البلدين بصورة متزايدة.¹

كما تم يوم 6 جوان عام 2014، التوقيع على الخطة الخماسية للتعاون الاستراتيجي الشامل بين الصين والجزائر ، حيث أعربت الصين شكرها للجزائر على مساهماتها في إنجاح الاجتماع الوزاري السادس لمنتدى التعاون الصيني العربي، وأكدت أن للجزائر مكانة بارزة دائمة في الدبلوماسية الصينية، وعليه تم الارتقاء بالعلاقات الصينية الجزائرية، مما جعل الجزائر أول دولة عربية أقامت الصين معها الشراكة الإستراتيجية الشاملة، إن الجزائر دولة عربية وإفريقية في آن واحد وهي على استعداد لدفع التعاون مع الصين في هذين المسارين، وتم التأكيد على ضرورة تنفيذ الخطة الخماسية للتعاون الاستراتيجي الشامل بين الصين والجزائر وفقا للإعلان المشترك الذي وقعت عليه قيادتا البلدين، ودفع التعاون المشترك في مجالات الاقتصاد والتجارة والاستثمار والطاقة والمعادن والبنية التحتية والزراعة والعلوم والتكنولوجيا والفضاء والتبادل الإنساني، وخاصة المجالات التي يكون الجانب الجزائري في حاجة ملحة إليها ويمتلك الجانب الصيني ميزة فيها لتحقيق التكامل والمنفعة المتبادلة والربح المشترك.²

المبحث الثاني

مجالات التعاون الجزائري الصيني

أكدت الصين في 2014 خلال الذكرى العاشرة لتأسيس منتدى التعاون الصيني-العربي عن أهمية هذه العلاقة من خلال فتح باب فرص جديدة لتطوير العلاقات الصينية- العربية وأهمية الشراكة في بناء مشروع الحزام والطريق، وتحرص الصين على بذل جهود مشتركة مع الدول العربية للتمسك بالفرصة التاريخية والعمل بروح المصلحة المشتركة والإبداع من خلال تعميق التعاون الصيني-العربي".³

¹ د.ذ.ك، علاقات الصداقة والتعاون الصينية الجزائرية الوثيقة الطويلة الأمد، بيجين: صحيفة الشعب اليومية أونلاين، 2008

² د.ذ.ك، وانغ يي : التعاون العملي بين الصين والجزائر يدخل مرحلة جديدة، بيجين، منتدى التعاون الصيني العربي، 2014، على الرابط: <https://bit.ly/3qxUR45>، تاريخ التصفح: 2022/02/15.

³ محمد الأمير أحمد عبد العزيز، العلاقات الصينية-الجزائرية: الواقع وآفاق المستقبل، القاهرة، 2018، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الإستراتيجية والسياسية والاقتصادية.

ونظرا لكون الجزائر دولة عربية ولديها امتياز خاص لدى القيادة الصينية امتد التعاون بين البلدين للمجالات السياسية، الاقتصادية، العسكرية والتكنولوجية وقد أعطى التوقيع على إعلان الشراكة الإستراتيجية الشاملة في 2014 دفعا قويا وإضافيا للعلاقات بين الدولتين.

المطلب الأول: المجال السياسي

جمعت المواقف المشتركة في الكثير من القضايا الدولية بين الصين والجزائر كمسألة تايوان وحقوق الإنسان، كما ساعدت عودة الجزائر إلى الساحة الدولية بعد العشرية السوداء على تعزيز العلاقات بين البلدين حيث أكد الرئيس الجزائري الأسبق "عبد العزيز بوتفليقة" في زيارته للصين سنة 2000 على ضرورة التنسيق الدولي لمحاربة الإرهاب وتدعيم الشراكة الاقتصادية بين بكين والجزائر، لقد توالى الزيارات الرسمية في السنوات التالية حيث زار الرئيس الصيني "هوجين تاو" الجزائر في سنة 2004 وأكد بدوره على رغبته في إقامة علاقات إستراتيجية مع الجزائر، في سنة 2006 حضر الرئيس الجزائري الأسبق قمة بكين للمنتدى الإفريقي حيث وقع مع الرئيس الصيني اتفاقية التعاون الإستراتيجية والتي مهدت لمرحلة جديدة من التعاون الكثيف خاصة في المجال الاقتصادي، كذلك تبنى الجزائر والصين مبادئ مشتركة في السياسة الخارجية كمبدأ عدم التدخل في الشؤون الداخلية في الدول، احترام الوحدة الوطنية وسلامة الأراضي ومبدأ رفض الحروب كوسيلة لحل النزاعات الدولية، ساهم بشكل واضح في تقارب المواقف تجاه بعض القضايا الدولية.¹

المطلب الثاني: المجال الاقتصادي

اتجهت الجزائر نحو توسيع تعاونها الاقتصادي مع الشريك الصيني، الذي أضحت فاعلا أساسيا في مخطط النموذج الاقتصادي حيث عملت السلطات الجزائرية على الاستعانة بالخبرة الصينية في عدة مجالات لتنويع مصادر الدخل وتنمية المشاريع بهدف تحقيق التحرر التدريجي من التبعية للريع النفطي، وإيجاد بدائل أكثر استدامة من عائدات الطاقة، ويعتبر الجانب الاقتصادي في العلاقات الصينية الجزائرية أحد أهم مرتكزات التعاون وأبرزها خلال الفترة الأخيرة، وتعد الصين بالنسبة للجزائر شريكا اقتصاديا مهما، وصارت الجزائر بمثابة السوق الأكبر للصين في شمال إفريقيا، لعبت الصين دورا مهما في ازدهار قطاع البناء الجزائري، كما حظيت الشركات الصينية مؤخرا أيضا بنجاح في قطاع الطاقة²، كانت الصين في سنة 2019 الممول الأول للجزائر بنسبة 18% متبوعة بفرنسا بنسبة 10% وإيطاليا بـ 8%³. كما كشف عن مشروع منجم الحديد بغار جبيلات الواقع بولاية تندوف وتمويله سيكون مشتركا جزائريا-صينيا، وهو يمثل اتفاقا تاريخيا وهاما سيسمح بميلاد مشروع يهدف للنهوض بالاقتصاد الوطني وتنمية قطاع المناجم، بحيث سيتم تصدير الحديد المنتج إلى مختلف الأسواق، ويهدف هذا المشروع إلى ضمان وتأمين إمداد مصانع الصلب والحديد الوطنية بالمواد الخام وكذلك زيادة مداخيل الصادرات خارج

¹ طيب جميلة، العلاقات الصينية المغربية بعد الحرب الباردة: العلاقات الصينية الجزائرية نموذجا. المجلة الجزائرية للدراسات السياسية، جوان 2018، صفحة 19، 20.

² كلايريسي جون، مرجع سابق

³ Commerce extérieur de l'Algérie, sur Ministère de l'économie, des finances et de la relance, 17/12/2020, sur le lien : <https://bit.ly/35XmZEj>. Consulté le 12/02/2022.

المحروقات وسيسمح خلال انطلاق أشغال الانجاز بإنشاء حوالي 3.000 منصب عمل،¹ ويعد مشروع بناء ميناء الحمداية من المشاريع الكبرى والذي يتوقع أن يكون أحد أكبر الموانئ في العالم، وأن تصل كلفته إلى 6 مليارات دولار في وقت من المتوقع أن تستغرق عملية البناء نحو 7 سنوات²، كما تطورت علاقات التعاون بين الجزائر والصين في إطار مبادرة الحزام والطريق التي أطلقتها الصين في عام 2013 والتي انضمت إليها الجزائر في عام 2018.³ أيضا تم التوقيع على اتفاقية للتعاون الاقتصادي والتقني مع الوكالة الصينية للتعاون الدولي من أجل التنمية لتقييم علاقات التعاون القائمة بين البلدين في مختلف المجالات وبحث فرص ترقيتها وتطويرها لاسيما في المجالات الاقتصادية ومنها الهياكل والمنشآت القاعدية والأشغال العمومية والنقل والتجارة والاستثمار وكذا في ميادين التعليم العالي والبحث العلمي والتكنولوجيات الحديثة.⁴

نتيجة لما سبق، كان الغضب الفرنسي واضحا في مواقف عديدة، منها إبداء مجلس الشيوخ الفرنسي في تقريره لشهر مارس عام 2018 انزعاجه من التقارب الصيني الجزائري على الصعيد الاقتصادي والفضائي، واعترضت باريس لدى التكتل الأوروبي على منح الجزائر امتيازات للصين غير مبررة على حساب عدم احترام الجزائر للاتفاقات التجارية مع الاتحاد الأوروبي، فقد قررت الجزائر قبلها بعامين حظر استيراد أكثر من 800 منتج أوروبي وفرض نظام رخص الاستيراد عام 2016، وهي عبارة عن رخص إدارية اعتمدها لكبح فاتورة الواردات الضخمة التي تعدت 64 مليار دولار والهدف تقليل الواردات الأوروبية لصالح الواردات الصينية الأقل جودة لكنها أقل سعرا أيضا.⁵

المطلب الثالث: المجال الأمني والعسكري

يعتبر الجيش الصيني من أكبر المؤسسات العسكرية على المستوى الإقليمي والعالمي، ويعود ذلك لما تتميز به الصين من تفوق في التعداد والتسلح، والتقنية والكفاءة التكنولوجية العاليتين، وبسبب القوة النووية حيث تتوفر على ثالث أكبر مركب نووي في العالم.⁶ تعكس التطورات الأخيرة للتجارة العسكرية الصينية-الجزائرية تغيرات على مستوى طرفي معادلة المزود-المشتري، يعتبر صعود الصين باعتبارها ثالث أكبر مصدر للسلاح في العالم إحدى أبرز ملامح خريطة السلاح العالمية الجديدة، لا تزال الصين تمثل 26% من صادرات السلاح العالمية ما بين سنتي 2012 و2016 مباشرة بعد كل من الولايات المتحدة وروسيا أكبر مصدري

¹ منجم الحديد غار جبيلات: تمويل المشروع سيكون جزائري- صيني، 2021/03/31، وكالة الأنباء الجزائرية.

² مختار حمزة، بالشراكة مع الصين الجزائر تعيد إحياء مشروع ميناء الحمداية، 2021/01/18، الشرق: <https://bit.ly/3jtaGaZ>، تاريخ التصفح: 2022/02/25.

³ La Ceinture et la Route : les relations algéro-chinoises, un modèle exemplaire, 29 juin 2021, Algérie Presse Service.

⁴ د.ذ.ك، الجزائر توقع على اتفاق للتعاون الاقتصادي والتقني مع الوكالة الصينية للتعاون الدولي من أجل التنمية، الإذاعة الجزائرية، 2020/10/11.

⁵ د.ذ.ك، الوجود الصيني في الجزائر هل تدخل بكين أفريقيا من بوابة الكبار؟، قناة الجزيرة.

⁶ صفراوي فاطمة، العلاقات الصينية- الأوروبية في ظل التحولات الدولية الراهنة، المجلة الجزائرية للحقوق والعلوم السياسية، ع02، 2021، ص.818.

السلاح في العالم، على الرغم من ذلك ففي السنوات الأخيرة شرعت الصين في توفير وإتاحة معدات أكثر تقدماً محققة تقدماً في الأسواق المهيمن عليها من طرف الولايات المتحدة وروسيا، وأيضاً فرنسا، ألمانيا والمملكة المتحدة، لقد صارت الجزائر أول مشتري للسلاح الصيني في إفريقيا، بالرغم من استمرار روسيا باعتبارها الموفر الأساسي للسلاح الثقيل الجزائري¹. في مجال العلاقات العسكرية تمكنت الصين من دخول السوق الجزائرية بالعديد من أنواع الأسلحة ففي شهر مايو 2017 عرض الجيش الجزائري صوراً لمدافع هاوتز ذاتية الدفع صينية الصنع من طراز LZ 45155، كما تعاقدت الجزائر مع الصين من أجل تزويدها بـ 50 صاروخاً مضاداً للسفن من طراز CC - 802، وأيضاً صواريخ أرض جو من طراز FM 90، وفي سنة 2017 تسلمت البحرية الجزائرية ثالث وأخر طراد من طراز C28A والتي تم التعاقد عليها منذ سنة 2012²، ومن ذلك تبحت الجزائر في المقام الأول عن معدات عالية التقنية لجعل من جيشها الأحدث في إفريقيا، وفي إطار إجراءات التعاون الثنائي تم سنة 2008 التوقيع في الجزائر العاصمة على اتفاقية حكومية دولية للتعاون في مجال الاستخدامات السلمية للطاقة النووية بين الجزائر والصين³.

المطلب الرابع: المجال العلمي والتكنولوجي

تولي الجزائر والصين اهتماماً كبيراً بالتعاون في البحث العلمي والتطور التكنولوجي مؤكداً على إرادتهما في العمل سوياً من أجل تسطير مشاريع بحث مشتركة في عدة مجالات علمية ويتعلق الأمر بتوأمة جامعات والإنتاج العلمي وتبادل محاضرين رفيعي المستوى والمشاركة المتبادلة في مختلف التظاهرات العلمية بكل البلدين واستقبال عدد من المعدين لشهادة الدكتوراه، وأبدى الطرف الجزائري في هذا الصدد اهتماماً بالغاً لتحويل التكنولوجيا والمهارة الصينية في مجال التسيير، كما تطرق الطرفان إلى تعزيز تبادل وفود الطلبة لاسيما فيما يخص الرحلات اللغوية التي تعتبر من الوسائل التي تساهم في ترقية تعليم اللغة الصينية بالجزائر، وأفاد البيان بأن الجامعات الجزائرية تدرس اللغة الصينية مع أمل فتح قسم خاص بالثقافة والحضارة الصينية بها ومركز ثقافي صيني بالجزائر⁴.

تعد الصين شريكة مهمة للدول العربية في مجال التعاون الفضائي على المدى الطويل، حيث أحرز الجانبان إنجازات أولية في مجالات تطوير وتصنيع وإطلاق الأقمار الصناعية ومشاركة البيانات وتطبيقاتها فضلاً عن التبادل الفني وتدريب المختصين في علوم وتكنولوجيا الأقمار الصناعية، كما تم تدريب أكثر من 800 شخص من ما يزيد عن 40 دولة وإرسال مجموعة من الخبراء الصينيين إلى تونس ومصر والسودان والمغرب والجزائر وغيرها من الدول

¹كلابريسي جون، مرجع سابق ذكره.

²محمد الأمير أحمد عبد العزيز، العلاقات الصينية-الجزائرية: الواقع وآفاق المستقبل، مرجع سابق

³د.ذ.ك، التعاون الثنائي، محافظة الطاقة الذرية، الجزائر.

⁴د.ذ.ك، الجزائر والصين تبثان التعاون في قطاع التعليم العالي والبحث العلمي، صحيفة الشعب اليومية أونلاين، الصين، 2015/06/29.

العربية لإجراء جولات عديدة من التدريبات على تقنيات نظام "بيدو" للملاحة عبر الأقمار الصناعية وتطبيقاتها.¹

يوم 11 من ديسمبر عام 2017، تم إطلاق القمر الصناعي الجزائري "ألكوم سات-1" على متن صاروخ حامل من مركز شينشانغ لإطلاق الأقمار الصناعية في جنوب غربي الصين، ويعد أول قمر صناعي جزائري الصنع مخصص للاتصالات وأول مشروع تعاون بين الصين والجزائر في مجال الفضاء، ويستخدم هذا القمر الصناعي بشكل رئيسي لأغراض البث التلفزيوني الجزائري واتصالات الطوارئ والتعليم عن بعد والحكومة الإلكترونية واتصالات الشركات وغيرها من المجالات، بالنظر إلى نوعية الخدمات الاستثنائية التي يوفرها في مجالات تنموية عديدة تشمل مختلف القطاعات، مثل خدمات المدينة الذكية والحد من الكوارث وتقديم وسائل الإغاثة والزراعة والغابات وصيد الأسماك والأرصاد الجوية.²

المطلب الخامس: التعاون الصحي خلال جائحة كورونا

إن التعاون الجزائري-الصيني المستمر والوثيق في مكافحة جائحة كورونا أصبح نموذجا ومرجعا دوليا، مع بداية تفشي الوباء بالصين كانت الجزائر في مقدمة الدول التي قدمت مساعدات طارئة للصين تتمثل في مواد ومنتجات طبية للوقاية، بالمقابل وبعد تفشي الوباء بالجزائر بدورها مدت الصين يد المساعدة حيث تبرعت للجزائر بعدة دفعات من المواد الطبية، كما أرسلت للجزائر فريقا من الخبراء والأطباء لمكافحة الوباء، وعقد عن طريق تقنية الاتصال عن بعد بين الجانبين الصيني والجزائري اجتماع للاستفادة من التجربة الصينية في مكافحة الوباء والتعريف بالتقنيات الصينية في التشخيص والعلاج،³ واستمر تقديم المساعدة الصينية في مكافحة الجائحة للجزائر بتقديم كمية من اللقاحات الصينية كهبة للجزائر، كما استلم الهلال الأحمر الجزائري أزيد من 250 ألف كمامة من الصليب الأحمر الصيني.⁴

المبحث الثالث

مستقبل التعاون الجزائري-الصيني (2022-2030)

إن استشراف المستقبل أصبح علما قائما بذاته يعتمد على مجموعة من الأسس والقواعد العلمية والفلسفية، ومن بين أهم أدوات الدراسات المستقبلية طريقة بناء السيناريوهات وهو ما سيعتمد عليه في هذا المبحث من أجل استشراف التعاون بين الجزائر والصين.

المطلب الأول: تعريف الدراسات المستقبلية

تعرف الدراسات المستقبلية بأنها مجموعة من البحوث والدراسات التي تهدف إلى الكشف عن المشكلات ذات الطبيعة المستقبلية، والعمل على إيجاد حلول عملية لها، كما تهدف إلى تحديد اتجاهات الأحداث وتحليل المتغيرات المتعددة للموقف المستقبلي والتي يمكن أن يكون لها تأثير

¹ د.ذ.ك، يوم الفضاء للصين: التعاون الفضائي الصيني العربي يساعد الدول العربية على استكشاف الفضاء، 2020/04/24، على الرابط: <https://bit.ly/3qAxcjI>، تاريخ التصفح: 2022/02/18.

² المرجع نفسه.

³ د.ذ.ك، التعاون الجزائري-الصيني أصبح نموذجا دوليا في مكافحة جائحة فيروس كورونا المستجد، الجزائر، وكالة الأنباء الجزائرية، 24 جوان 2020.

⁴ المرجع نفسه.

على مسار الأحداث مستقبلا، وتوسع الجمعية الدولية للمستقبلات من مفهوم الدراسات المستقبلية على أساس طبيعتها من خلال أربعة عناصر رئيسية هي¹:

- أنها الدراسات التي تركز على استخدام الطرق العلمية في دراسة الظواهر الخفية.
- أنها أوسع من حدود العلم فهي تتضمن الجهود الفلسفية والفنية جنبا إلى جنب مع الحدود العلمية.
- أنها تتعامل مع نطاق لبدائل النمو الممكنة وليس مع إسقاط مفردة محددة للمستقبل.
- أنها تلك الدراسات التي تتناول المستقبل في مراحل زمنية تصل إلى 50 سنة.

المطلب الثاني: طريقة السيناريوهات

السيناريو وصف لوضع مستقبلي ممكن أو محتمل أو مرغوب فيه، مع توضيح لملامح المسار أو المسارات التي يمكن أن تؤدي إلى هذا الوضع المستقبلي، وذلك انطلاقا من الوضع الراهن أو من وضع ابتدائي مفترض، والأصل أن تنتهي كل الدراسات الاستشرافية إلى سيناريوهات أي إلى مسارات وصور مستقبلية بديلة، فهذا هو المنتج النهائي لكل طرق البحث المستقبلي ولهذا فإن بعض الاستشرفيين يعتبرون السيناريو الأداة التي تعطي للدراسات المستقبلية نوعا من الوحدة المنهجية، وذلك بالرغم من أن الطرق التي قد تستخدم في إنتاج السيناريوهات تتنوع تنوعا شديدا، وعموما فإن السيناريوهات تصف إمكانات بديلة للمستقبل وتقدم عرضا للاختيارات المتاحة أمام الفعل الإنساني.²

المطلب الثالث: سيناريوهات التعاون الجزائري-الصيني(2022-2030)

هناك العديد من السيناريوهات التي قد تحدث مستقبلا تجاه التعاون الجزائري-الصيني، وكل سيناريو مبني على معطيات موجودة واحتمالات لمتغيرات قد تحدث، فالظواهر السياسية والاقتصادية ليست بالثابتة بل قد تتغير ويتحول اتجاهها وعليه سوف ندرس في هذا المطلب أهم سيناريوهين واردين.

الفرع الأول: سيناريو تعزيز وتطوير التعاون الجزائري-الصيني

اعتمادا على تحليل المعطيات الإيجابية السابقة للتعاون والمتغيرات الممكنة الحدوث في المستقبل من المرجح استمرار التعاون بين الجزائر والصين بشكل تصاعدي في جميع المجالات خاصة السياسية، الاقتصادية والعسكرية، وهذا نظرا للعوامل التالية:

- أصبحت الصين المورد الأول للجزائر في السنوات الأخيرة متفوقة على فرنسا وإيطاليا ودول أوربية أخرى ففي سنة 2016 بلغت الواردات الجزائرية من الصين 8.39 مليار دولار مقابل 4.74 مليار دولار لصالح فرنسا، وفي سنة 2017 بلغت 8.30 مليار دولار للصين مقابل 4.29 مليار دولار لفرنسا، وفي سنة 2018 بلغت 7.85 مليار دولار للصين و4.78 مليار دولار لفرنسا، وفي سنة 2019 قدرت ب 7.65 مليار دولار لصالح الصين و4.27 مليار دولار لفرنسا،

¹سليم عشور، الدراسات المستقبلية: مقارنة تاريخية ومفاهيمية ومنهجية، مجلة البحوث السياسية والإدارية، ع12، جوان 2018، ص.212.

² راشد الدواري وآخرون، منهجية حول الدراسات الاستشرافية، الموسوعة الجزائرية للدراسات السياسية والإستراتيجية، 2015.

وبلغت سنة 2020 قيمة 5.78 مليار دولار للصين و3.64 مليار دولار لفرنسا، حيث يظهر جليا اعتبار الصين شريكا أساسيا في التجارة الخارجية الجزائرية.¹

- الدور الجديد للصين في النظام الدولي كقوة دولية فاعلة والذي يزداد بشكل سريع وواضح.
- الحرب الروسية- الأوكرانية وما قد تفرزه من ظهور تحالفات في النظام الدولي، ففي حالة إقامة تحالف روسي-صيني سيعمل على زيادة وتيرة التعاون مع بعض الدول المؤثرة إقليميا ومن بينها الجزائر.

- سياسة الجزائر الحالية الهادفة لفك التبعية مع فرنسا والدول الأوروبية ومحاولة المعاملة بالندية في علاقاتها السياسية والاقتصادية معها تدفع الجزائر لتتنوع علاقاتها.

-تنصيب المجموعة البرلمانية للصدقة الجزائر-الصين بتاريخ 22 فيفري 2022 بهدف تعزيز علاقات التعاون بين البلدين والإعلان عن بدأ الخطة الخماسية الثانية للشراكة الإستراتيجية الشاملة بين البلدين (2022-2026) والتي ينتظر أن تعطي دفعا جديدا للتعاون بين البلدين.²

- الدور الروسي الناشط عسكريا والغائب اقتصاديا، فروسيا تعتبر الشريك العسكري الأول للجزائر ولكن هذه الشراكة لم تتبعها شراكة اقتصادية عكس الصين الذي تدفع بالشراكة في جميع المجالات.

- الاستثمارات المباشرة للصين في الجزائر والتي تعد بملايير الدولارات والوارد زيادتها عن طريق إقامة مشاريع جديدة مستقبلا.

- إطلاق مشروع الحزام والطريق والذي تعتبر الجزائر فيه شريكا مهما من خلال الموقع الاستراتيجي للجزائر في حوض المتوسط وكونها طريق رئيسي وبوابة للسوق الإفريقية، خاصة مع الإعلان عن مشروع ميناء الحمداية والاهتمام الكبير من طرف الصين من أجل إنجاز هذه المبادرة.

- توافق القيادات في الجزائر والصين على تشجيع العلاقات وتبني رؤى مشتركة للقضايا الدولية.
-تعتبر الصين مصدرا للتكنولوجيا المتطورة والعلوم المختلفة التي قد تستفيد منها الجزائر مستقبلا.
- تزويد الصين للجزائر بأسلحة متطورة تكنولوجيا وبالتالي تعمل الجزائر على تنويع مصادر الأسلحة من أجل تعزيز قدرات الجيش بأسلحة برية، بحرية وجوية حديثة.

الفرع الثاني: سيناريو انخفاض التعاون الجزائري-الصيني

يحتمل وقوع هذا السيناريو لأسباب موضوعية ومتغيرات مستقبلية واردة الحدوث ومن أهمها:

- رداءة السلع الصينية وسمعتها السيئة قد يدفع الجزائر إلى البحث عن مصادر جديدة تحقق نوعية جيدة وبأسعار تنافسية، تركيا وإيطاليا مثلا توفر هذا الخيار.
-تدني نوعية إنجاز بعض المشاريع الكبرى كالطريق السيار والفساد الذي طال عديد الشركات الصينية العاملة في الجزائر قد يحتم على صانع القرار الجزائري البحث عن خيارات أخرى.

¹Rapports périodiques des Statistiques du Commerce extérieur de l'Algérie, Direction Générale des Douanes, Algerie.

² المجلس الشعبي الوطني: تنصيب المجموعة البرلمانية للصدقة الجزائرية-الصينية، الجزائر، وكالة الأنباء الجزائرية، 22 فيفري 2022.

التعاون الجزائري - الصيني الواقع والآفاق

- فرض الصين لبعض الشروط من أجل إقامة مشاريع كجلب اليد العاملة الصينية يؤثر على سوق العمل في الجزائر، خاصة مع ارتفاع معدلات البطالة في الآونة الأخيرة بتأثير جائحة كورونا على الحياة الاقتصادية.

- تبني سياسة صناعية منتجة من طرف الجزائر يعني توفير حماية للمنتجات الوطنية، وبالتالي تقييد التجارة الخارجية بخفض الاستيراد وفرض رسوم جمركية عالية على المنتجات الصينية.

- احتمال تغير النظام في الصين وتبنيه لسياسات جديدة في النظام الدولي مخالفة لسياساته الحالية.

- احتمال تغير النظام في الجزائر وتولي قيادة موالية للغرب وبالتالي تخفيض العلاقات الصينية مقابل زيادة التعاون مع الدول الغربية.

- انتهاج الدول الأوروبية والولايات المتحدة لسياسات جديدة من أجل احتواء الصعود الصيني عن طريق إجراءات أو تهديدات اقتصادية وسياسية تجاه الدول النامية ومنها الجزائر.

خاتمة:

على ضوء هذه المعطيات يتضح أن العلاقات بين الجزائر والصين من أقوى العلاقات على الإطلاق بين جميع الدول العربية والإفريقية، وتتميز العلاقات بين البلدين بثوابت متجذرة متمثلة في احترام الوحدة والسيادة الوطنية المتبادلة بين البلدين، وعدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول والتعاون الاقتصادي والتجاري المتوازن من أجل بناء علاقات متينة تسودها المنفعة المتبادلة، مع بداية القرن الحادي والعشرين تعمقت العلاقات بين البلدين أكثر في شتى المجالات السياسية، الاقتصادية، التكنولوجية، العسكرية والصحية، عليه يمكن الخروج بنتائج من خلال هذا البحث نجمها في النقاط التالية:

- إن التطور المتصاعد والبارز لدور الصين في النظام الدولي يعطي الدول النامية ومنها الجزائر حولا إضافية بعيدة عن الهيمنة الغربية التي تنتهج أسلوبا استغلاليا صريحا، عكس الصين التي تتبنى مقاربة رابح-رابح لجميع الأطراف.

- التقارب الصيني-الجزائري يزعج بعض القوى الإقليمية والدولية ففرنسا والاتحاد الأوروبي يعتبره تهديدا لمصالحه الاقتصادية والسياسية في الجزائر وإفريقيا.

- التقارب الصيني الجزائري من جهة والجزائري الروسي من جهة أخرى يعطي الطرف الجزائري قوة في إبداء مواقفه التي تكون غالبا غير متوافقة مع مواقف الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي تجاه القضايا والأزمات الإقليمية والدولية وهو ما ظهر جليا خلال الحرب الروسية-الأوكرانية مؤخرا.

- توظف الصين في علاقاتها الدولية القوة الناعمة والبراغماتية، لذا على الجزائر فرض منطقتها والبحث عن شراكة حقيقية في ظل تحقيق المصالح المشتركة للطرفين.

- الشراكة التجارية الحقيقية لا تعني استيراد منتجات صينية رديئة، بل يجب فرض شروط من أجل استيراد منتجات ذات نوعية جيدة وبأسعار تنافسية مع مراعاة حماية الصناعات الوطنية الناشئة.

- العمل على تشجيع الاستثمار الصيني المباشر في الجزائر وبشروط توافقية لصالح الطرفين (مناصب العمل، رؤوس الأموال، الأرباح، جودة المشاريع،).

- إن مشكل دول العالم الثالث ومنها الجزائر يتمثل في نقل التكنولوجيا إليها، ويمكن للصين أن تلعب هذا الدور عكس الدول الغربية التي تعمل على احتكار التكنولوجيا من أجل الحفاظ على تفوقها.

- في نظرة استشرافية سيظل سيناريو تعزيز التعاون بشكل تصاعدي بين البلدين هو السيناريو الممكن، لكن يظل سيناريو تخفيض التعاون محتملا في حالات معينة.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المراجع باللغة العربية:

1- اليوسف علي، سياسة الصين الخارجية حركات تنين متناغمة، صحيفة البعث، 24 جويلية 2020.

2- د.ذ.ك، هل يتغلغل التنين الصيني في الجزائر، الدوحة، قناة الجزيرة.

3- كلابريسي جون، العلاقات الصينية الجزائرية هل يسير البلدان في طريق تجسيد قدراتهما الكاملة، تر: جلال خشيب، معهد الشرق الأوسط، 10 فيفري 2018، حلب: مركز إدراك للدراسات والاستشارات.

4- د.ذ.ك، العلاقات الصينية الجزائرية، بيجين، الصين اليوم، 2004.

5- د.ذ.ك، علاقات الصداقة والتعاون الصينية الجزائرية الوثيقة الطويلة الأمد، بيجين: صحيفة الشعب اليومية أونلاين، 2008.

6- د.ذ.ك، وانغ يي، التعاون العملي بين الصين والجزائر يدخل مرحلة جديدة، بيجين، منتدى التعاون الصيني العربي، 2014، على الرابط: <https://bit.ly/3qxUR45>، تاريخ التصفح: 2022/02/15.

7- محمد الأمير أحمد عبد العزيز، العلاقات الصينية-الجزائرية: الواقع وآفاق المستقبل، القاهرة، 2018، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الإستراتيجية والسياسية والاقتصادية.

8- طيب جميلة، العلاقات الصينية المغاربية بعد الحرب الباردة: العلاقات الصينية الجزائرية نموذجا. المجلة الجزائرية للدراسات السياسية، جوان 2018، صفحة 19، 20.

9- منجم الحديد غار جبيلات تمويل المشروع سيكون جزائري-صيني، وكالة الأنباء الجزائرية، 2021/03/31.

10- مختار حمزة، بالشراكة مع الصين الجزائر تعيد إحياء مشروع ميناء الحمداية، 2021/01/18، الشرق: على الرابط: <https://bit.ly/3jtaGaZ>، تاريخ التصفح: 2022/02/25.

11- د.ذ.ك، الجزائر توقع على اتفاق للتعاون الاقتصادي والتقني مع الوكالة الصينية للتعاون الدولي من أجل التنمية، الإذاعة الجزائرية، 2020/10/11.

12- د.ذ.ك، الوجود الصيني في الجزائر هل تدخل بكين أفريقيا من بوابة الكبار؟، الدوحة، قناة الجزيرة.

التعاون الجزائري - الصيني الواقع والآفاق

- 13- صفاوي فاطمة، العلاقات الصينية-الأوروبية في ظل التحولات الدولية الراهنة، المجلة الجزائرية للحقوق والعلوم السياسية، ع02، 2021، ص.818.
- 14- د.ذ.ك، التعاون الثنائي، محافظة الطاقة الذرية، الجزائر.
- 15- د.ذ.ك، الجزائر والصين تبحثن التعاون في قطاع التعليم العالي والبحث العلمي، صحيفة الشعب اليومية أونلاين، بيجين، 2015/06/29.
- 16- د.ذ.ك، يوم الفضاء للصين: التعاون الفضائي الصيني العربي يساعد الدول العربية على استكشاف الفضاء، 2020/04/24، على الرابط: <https://bit.ly/3qAxcjI> ، تاريخ التصفح: 2022/02/18.
- 17- د.ذ.ك، التعاون الجزائري-الصيني أصبح نموذجا دوليا في مكافحة جائحة فيروس كورونا المستجد، الجزائر، وكالة الأنباء الجزائرية، 24 جوان 2020.
- 18- سليم عشور، الدراسات المستقبلية مقارنة تاريخية ومفاهيمية ومنهجية، مجلة البحوث السياسية والإدارية، ع12، جوان 2018، ص.212.
- 19- راشد الدواري وآخرون، منهجية حول الدراسات الاستشرافية، الموسوعة الجزائرية للدراسات السياسية والإستراتيجية، 2015.
- 20- المجلس الشعبي الوطني تنصيب المجموعة البرلمانية للصدقة الجزائرية-الصينية، الجزائر، وكالة الأنباء الجزائرية، 22 فيفري 2022.

ثانيا- قائمة المراجع باللغة الأجنبية:

- 01 -La Ceinture et la Route: les relations algéro-chinoises، un modèle exemplaire, 29 juin 2021, Algérie Presse Service.
- 02-Commerce extérieur de l'Algérie، sur Ministère de l'économie، des finances et de la relance,17/12/2020, sur le lien:<https://bit.ly/35XmZEj>, Consulté le 12/02/2022.
- 03- Rapports périodiques des Statistiques du Commerce extérieur de l'Algérie, Direction Générale des Douanes, Algérie.